- **المحاضرة الأولى:**

– **موضوعها:** العرب ولغتهم (01).

– **أهدافها:** أخذ فكرة عن واقع اللغة العربية قبل ظهور الإسلام.

الراصد والمتقفي لصيرورة اللغة العربية يرسو عند فكرة ثابتة هي مدى الاهتمام الذي لاقته هذه اللغة من العناية الدؤوبة بعملية التصحيح والتصويب والتجميل ونحو ذلك وربما، بل من الثابت والمؤكد أن النص الشعري، وبجمال حلته وجلاء بيانه وحلاوة نغمه لدليل قاطع وبرهان ساطع على أنه خص ببالغ عناية وفائق رعاية عبر محطات زمن تلك المرحلة، ويبدو الأمر سيان كذلك ولو بدرجة أقل بالنسبة لباقي الفنون الأخرى التي تحسب على تلك الفترة مثل سجع الكهان والعهود والخطابة وغيرها، والتي دلت طريقة تشكيلها على حرفة ومهارة حذقها صناع هذه الفنون والثابت كذلك في ما تذكره كتب التراث في هذا الشأن أن العرب كانت تولي عناية خاصة بتعليم أطفالها وتمكينهم من اكتساب الفصاحة من خلال بعثهم إلى البوادي التي تتصف بالصفاء اللغوي، إذ كان يدفع بالصبية نحو الشعراء والأدباء ليكتسبوا هذا التفوق الأدبي اللغوي مثلما حدث مع زهير بن أبي سلمى الذي عاش مع خاله بشامة بن الغدير فخرجه شاعرا، ويذكر كذلك أن النابغة الذبياني كان يقيم ملتقى للتباري الشعري في سوق عكاظ، بعد أن يزكي من يزكي ويتحفظ على من يتحفظ يبدي ملاحظاته النقدية حول اللغة والصرف والفكرة.

وها هو الجاحظ وهو ابن تلك الحقبة وأحد جبابرة هذه اللغة يؤكد هذا المعنى ويرسم هذا الاعتبار إذ قال: «**فأما سكان الصين فهم أصحاب السبك والصياغة... واليونانيون يعرفون العلل... وكذلك العرب لم يكونوا تجارا ولا صناعا، ولا أطباء، ولا حسابا... فحين وجهوا قواهم إلى قول الشعر وبلاغة المنطق، وتشقيق اللغة وتصاريف الكلام... بلغوا في ذلك الغاية**».

وقد أكد الرسول الأكرم هذا الأمر –أمر حرص العرب على الفصاحة– حين تأكيد تفوقه فيها «**أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر**»، وقد حازت لهجة قريش ونالت قصب السبق وصدارة باقي اللهجات التي تشكلت منها اللغة العربية أساسا.

يقول أبو نصر الفارابي في كتابه "الألفاظ والحروف": «**كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عن النطق وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي، أو عنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العربي هم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم تكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم**».

هذه العربية التي قيل أن حروفها نزلت أول ما نزلت على سيدنا آدم، وقيل على هود عليه السلام، وقيل أنها من وضع ثلاثة رجال من طي، وقيل أيضا أن أول من تكلم العربية كان إسماعيل عليه السلام، إلى غير ذلك من هذه الروايات...

وأي كان مصدرها، حروفا كانت أو ألفاظا، وبالتوقيف كانت أو بالتوفيق، فقد ترسمت وعلى بعض ألفاظها شيء من التباين والاختلاف البسيط عرفته قبائلها ومن ذلك مثلا:

الاختلاف في الحركة والسكون: مَعَكُم ـــــــــــ معكم.

=== في إبدال الحروف: أولئك ـــــــــــــــ أولالك.

=== في الهمز والتليين: مستهزؤون ـــــــــ مستهزون.

=== في التقديم والتأخير: صاعقة ـــــــــــ صاقعة.

=== في الحذف والإثبات: استحييت ـــــــ استحيت.

=== في التذكير والتأنيث: هذا البقرـــــــ هذه البقر.

=== في الإدغام والإظهار: مهتدون ـــــــ مهدّون.

=== في التضـاد: "ثب" أي أقعـد في لهجـة حميـر.

ومن ذلك أيضا اختلاف الفتح والكسر في لفظة "نستعين" فهي مفتوحة في لغة قريش وأسد، ومكسورة في باقي اللهجات.

وازداد الأمر سوءا مع ظهور اللحن المركب مثلما حدث مع التاجر الذي باع جنود المسلمين دواب رديئة، ولما استجوبه الحجاج، قال: «شركاتنا في هوازة وشركاتنا في مداينها، وكما تجيء تكون». أي:شركاؤنا بالأهواز والمدائن يبعثون إلينا بها، فنحن نبيعها على وجوهها.

وكانت التركة منتوجا شعريا ضخما تمثل في قصائد لا حصر لها عبرت عن واقع وحال وخدمت أغراض مختلفة حتى سميت معلقات ومذهبات ونحو ذلك من صفات المدح والثناء التي تطال فنون نظم القول.

- **المحاضرة الثانية:**

– **موضوعها:** العربية والإسلام (02).

– **أهدافها:** حال اللغة العربية بعد ظهور النص القرآني.

مع مجيء الإسلام وارتفاع درجة الاهتمام به وبنصه رسما وتدوينا وتلاوة وتفسيرا وفقها وجميع صنوف البحث فيه ازداد الحرص على دراسة اللغة وفهم أغوارها ومعالجة أمورها من نحو وصرف وإعراب ونحو ذلك.

وإلى جانب هذه الحاجة الماسة بوجوب خدمة اللغة، طرأ أمر آخر أربك المجتمع العربي المسلم وهو شيوع اللحن جراء الآفاق التواصلية التي عرفها العرب بينهم وبين الوافدين إلى الإسلام خاصة من الأمم المجاورة كالفرس والروم والأحباش... حتى من العربي ذاتهم وذلك تحد آخر.

وربما حادث قوله تعالى: إن الله برئ من المشركين ورسوله بالكسر لا بالضم في كلمة "رسوله" وكذلك حادثة بنت أبي الأسود الدؤلي حينما سألته ما أجملُ السماء؟ فقال نجومها، فقالت: إنما أردت التعجب، فقال لها: قولي ما أجملَ السماء وافتح فاك...

وهكذا انبرى الباحثون لمجابهة هذا الطارئ، وعلى أنهم اعتنوا بجمع المادة اللغوية من أفواه سكان البوادي، كما فعل الخليل الفراهيدي وأبو عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهم، ويرى صاحب ضحى الإسلام أن هذا الأمر كان على مراحل ثلاث:

- **الأولى:** جمع الكلمات حيثما اتفق، فالعالم يرحل إلى البادية يسمع كلمة في المطر، ويسمع كلمة في اسم السيف، وأخرى في الزرع والنبات وغيرهما في وصف الفتى والشيخ إلى غير ذلك فيدون ذلك كله حسبما سمع، من غير ترتيب إلا ترتيب السماع.

- **المرحلة الثانية:** جمع الكلمات المتعلقة بموضوع واحد والذي دعا إلى هذا في اللغة – على ما يظهر– أنهم رأوا كلمات متقاربة المعنى فأرادوا تحديد معانيها فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضوع واحد، وتوجت هذه المرحلة بكتب تؤلف في الموضوع الواحد.
- **المرحلة الثالثة:** وضع معجم يشمل كل الكلمات العربية على نمط خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة.

فظهرت بعض المؤلفات المتعلقة بالموضوع الواحد ككتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابي أستاذ الخليل وكتاب اللبن لأبي زيد الأنصاري والأصمعي الذي ألف في مواضيع عديدة إلا أن قطب رحى البحث كان القرآن وقد تمحور البحث فيه بدءا من كتاب غريب القرآن المنسوب لابن عباس والتي يراها البعض أنها بعض الأقوال التي في تفسير غريب ألفاظ القران الكريم. وألف لذات الغرض سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري (141هـ) وعلي بن حمزة الكسائي (187هـ) وغيرهم ولم يصلنا من هذه الكتب إلا كتاب ابن قتيبة الذي طبع في مصر سنة 1958م بتحقيق أحمد صقر.

أما غريب الحديث فتأخر عن سابقه، وقد ألف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى (210هـ) وأبو عمرو الشيباني (206هـ) وقطرب (206هـ)، والأصمعي (213هـ) وغيرهم. وألف مقاتل بن سليمان كتاب "الأقسام واللغات"، ومن القدماء المتأخرين ألف السيوطي كتاب "المتوكلي"، وفي العصر الحديث ألف الشيخ حمزة فتح الله "رسالة الكلمات غير العربية الواقعة في القرآن الكريم".

وفي لغات القبائل ألف عمرو إسحاق بن مرارا لشيباني "كتاب الجيم"، ورمى فيه إلى تدوين الألفاظ الغريبة من لغات القبائل أي الحوشي لا المستعمل، وألف في ذات الموضوع غيره كالفراء والأصمعي وأبو زيد الأنصاري، وألحق ابن دريد في جمهرته بابا لما تكلمت به العرب من كلام العجم.

- **المحاضرة الثالثة:**

– **موضوعها:** المعجم وظروف نشأته

– **أهدافها:** أخذ فكرة عن ظهور المعاجم عند العرب وبعض الأمم الأخرى.

ظهرت صناعة المعاجم عند الأمم الغابرة كالهنود والإغريق والمصريين القدماء والصينيين ثم نمت في العصر الوسيط عند العرب ومنهم استفاد العبرانيون وغيرهم، وقد تجلت الأعمال المعجمية عند الهنود في شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة، ثم تطور هذا النظام فألحق بكل لفظ في القائمة شرح لمعناه، ثم ظهرت كتب أخرى تتجاوز ما هو مقدس إلى ما هو لغوي عادي...

وأقدم ما وصلنا منها معجم ظهر قبل القرن السادس الميلادي لمؤلف اسمه "أماراستها" وأسم معجمه "Amara Kosa" وقد وردت في شكل منظوم ليسهل حفظه لكنه يخلو من أي ترتيب.

وبدورهم اليونانيون أنتجوا عددا من المعاجم ظهر كثير منها في مدينة الإسكندرية ولم تزدهر الدراسات العبرية إلا بعد الإشراق الإسلامي، وقد ظهر أول معجم في تاريخ اللغة العبرية لمؤلفه سعديا بن يوسف الفيومي (820– 942هـ) وقد توهجت أذهان اللغويين العرب بفكرة المعجم اللغوي الشامل مبكرا فأنجز الخليل بن أحمد الفراهيدي (100–175هـ) معجمه الشهير "العين" المبني على منهجية إحصاء رياضي وترتيب صوتي قائم على التقليبات، ثم تلته معاجم أخرى رتبت تارة على ناحية صوتية، وأخرى ألفبائية بحسب أوائل وأواخر الألفاظ ومن خلال هذين الجدولين تبيان هذه التصنيفات التي عرفتها المعاجم العربية وطرق وأنماط ترتيب المادة اللغوية فيها:

مخطط تبيان أنماط الترتيب المعجمي في المعاجم العربية:

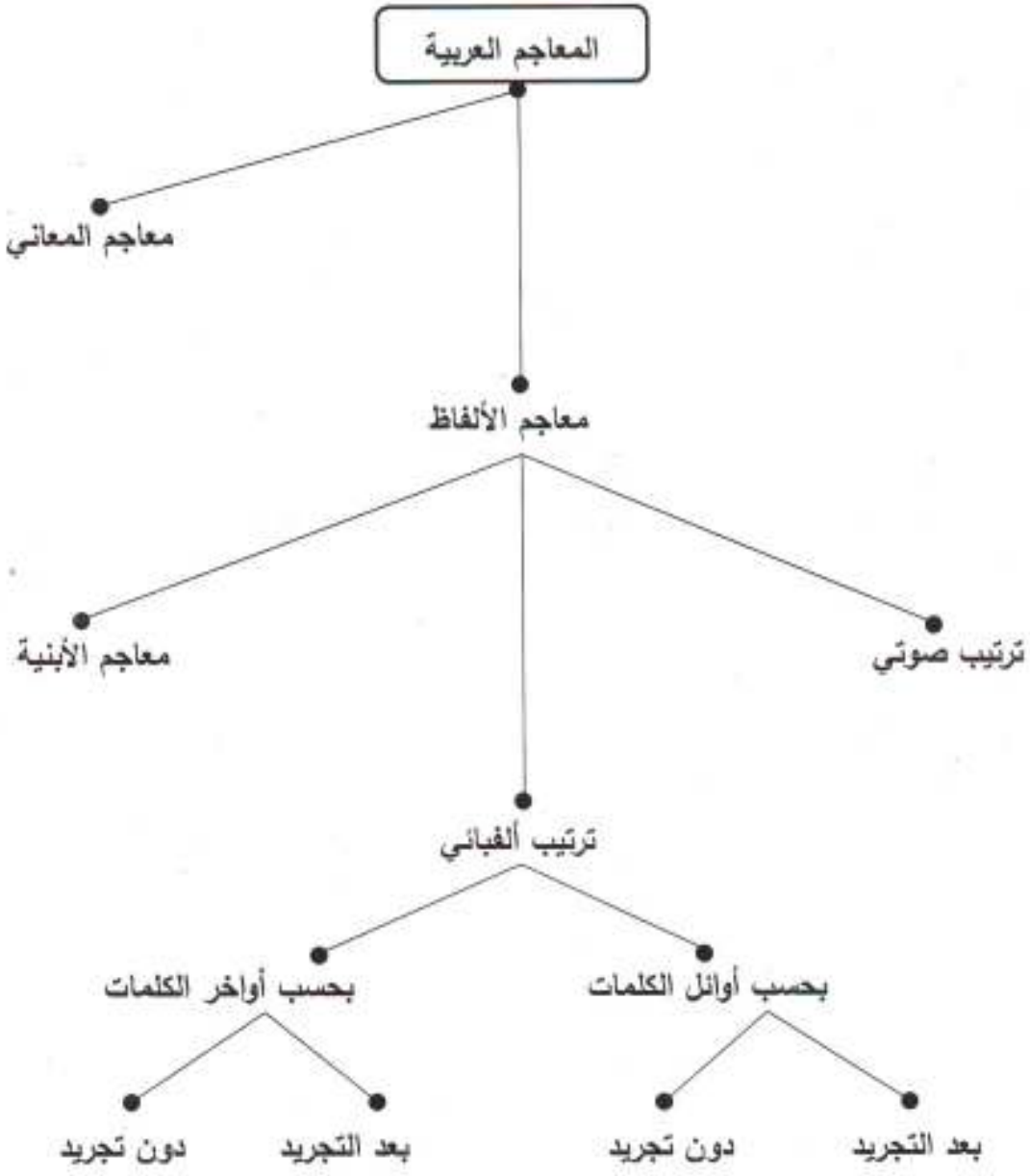

المعاجم العربية وتجلي صنوف الترتيب فيها:

- **معاجم المعاني:**
  - مخير الألفاظ لابن فارس (329-395م)
  - المخصص لابن سيده (398-458هـ)
- **معاجم الترتيب الصوتي:**
  - العين لخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175)
  - المحكم لابن سيده
  - تهذيب اللغة للأزهري (282-370)
- **معاجم الأبنية:**
  - ديوان الأدب للفارابي (350هـ)
  - مقدمة الأدب للزمخشري (467- 537هـ)
- **معاجم الترتيب الألفبائي ولها نوعان من الترتيب:**

الأول: حسب أوائل الكلمات وله كذلك وجهان:

الأول: بعد التجريد:

- أساس البلاغة للزمخشري (467-538هـ).
- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- المعجم العربي الأساسي مجمع اللغة العربية المنظمة العربية للثقافة والعلوم
- المصباح المنير للفيومي (770هـ)
- **الثاني: دون تجريد**
  - معجم الرائد لجيران مسعود.
  - ترتيب القاموس المحيط للشيخ الطاهر الزاوي.

الثاني: حسب أواخر الكلمات: وله كذلك وجهان:

الأول: بعد التجريد:

- الصحاح للجوهري (393هـ).
- لسان العرب لابن منظور (630-711هـ)
- القاموس المحيط للفيروزآبادي (729-817هـ).
- تاج العروس للزبيدي (1145-1205هـ).

الثاني: دون تجريد

- التقفية في اللغة العربية لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البند نيجي (200-284).

- **المحاضرة الرابعة:**

– **موضوعها:** أنواع المعاجم (01).

– **أهدافها:** التعرف على أنواع المعاجم بالنظر إلى تنوعها وتنوع الفئات المبتغاة من ورائها.

عند الحديث عن أنواع المعجم ينبغي التسليم بدءا أن هناك تجاذبات كثيرة تتجاذب هذا العنوان ذلك أن المعاجم ليست –بالضرورة– على شاكلة واحدة النظر إلى المتلقي أو المستهدف والمستهلك للمادة المعجمية التي وإن تنوعت أشكال تبيانها يبقى المعنى القاعدي قاسما مشتركا بينها لكن الاختلاف بين المعاجم يكمن ضمن معطى العموم والخصوص تارة وبين معاجم اللغة الواحدة أو المزدوجة أو المتعددة اللغة تارة أخرى أو بين المراحل العمرية أو القائمة على نواح شكلية تتعلق بالحجم أو كبرا أو صغرا وعلى نواح موضوعية ترتبط بجوانب لغوية أو تقنية علمية ونحو ذلك من هذه التقسيمات.

1– المادة المعجمية عامة وخاصة:

وتحتوي الأولى على الرصيد اللغوي ذي التداول الواسع أو المشترك بين الناس أو المتعلق بالاستعمال العام فضلا عن بعض الإضافات أو الروافد التي تشكل ثراء وعاء للمادة المعجمية من خلال مختلف الشواهد كآي القرآن ونص الحديث والشعر على أن تتصف بالمعيارية تلك المعيارية التي أوجب لها العرب الأقدمون –حين جمع المدونة– شروطا حاسمة فاصلة تتعلق بالزمان والمكان وبمصادر محددة.

أما الخاصة فترتبط بمواضيع محددة كالترادف والتضاد والتعبيرات السياقية ومصطلحات العلوم والفنون أو اللهجات أو الهجاء أو النطق ونحو ذلك.

2- المعجم الأحادي وغير الأحادي:

فالأحادي ما تعلق باللغة الواحدة أي عربي، عربي أو فرنسي، فرنسي أو انجليزي انجليزي وهكذا، وهذا في الغالب له بعد محلي داخلي واحد متعلق بذوي اللسان الواحد.

أما غير الأحادي فقد يكون ثنائيا أو متعددا، كأن يكون فرنسي عربي أو العكس، أو فرنسي عربي انجليزي أو العكس وهكذا، وفيه تختلف لغة الشرح عن لغة المدخل، ويكون الاهتمام والتركيز على اللغة المشروحة لا اللغة الشارحة.

3- المعاجم العمرية:

وهي المعاجم المرتبطة بالسن وبأعمار المستهدفين بهذه المعاجم إذ تراعى فيها المقدرة على الاستعمال، وقد ظهرت بتصانيف كثيرة وتقسيمات متعددة حتى أن بعض الباحثين حدد لها خمس تقسيمات، غير أن يبدو راجحا في هذا الاعتبار تقسيمان أساسيان:

أ- معاجم التلاميذ أو الصغار أو الأطفال والتي تعتمد الشرح البسيط الوجيز غير المعقد المناسب لقدرات الفهم والاستيعاب عند هذا المقبل على اكتساب اللغة سيعينه في ذلك بالصور والرسومات لتسهيل عملية الفهم والإدراك.

الواقع أن كل المعاجم الأحادية اللغة السالفة الذكر والإشارة تصلح لابن اللغة والأجنبي معا، وخاصة إذا كان الأجنبي قد حقق مستوى مقبولا ومعقولا يمكن له التعاطي المجدي والسليم مع اللغة الأم غير أن الأخصائيين المعاصرين يحددون بعض الشروط يرونها جديرة بالحضور في مثل هذا الصنف من المعاجم من أهمها:

- الاستغناء عن المعلومات التاريخية الخاصة بالتأصيل الاشتقاقي.
- وضع نظام لضبط النطق.

- ترك النادر والممات من الكلمات.
- تجاوز الخصائص اللهجية المحلية.
- الاكتفاء بما يهم الأجنبي –دون ابن اللغة– من معلومات مثل بعض الملامح التمييزية للكلمة، وبعض الصيغ كالجموع غير القياسية أو الأفعال المتعدية واللازمة.
- استخدام السهل من الألفاظ في الشرح.
- تبسيط التعريفات.
- الإكثار من الأمثلة والتعبيرات السياقية.
- مراعاة الجانب الثقافي.
- الاهتمام بالمصطلحات الحضارية والتقنية.
- إيراد وذكر المعروف الشائع من اللغة الحية الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقفين والصحفيين.
- التركيز على الكلمات الأساسية.
- تضمين مقدمة المعجم بعض المعلومات التأريخية والنحوية والصرفية مما يساعد المتعلم الأجنبي.
- إصداره في جزء واحد وفي حجم متوسط حتى يتسنى حمله والبحث فيه بسهولة ويسر.

وإن كانت هذه الصنف من المعاجم قد عرفت اهتماما خاصا عند بعض اللغات كالانجليزية التي تصرف من أجلها أموالا ضخمة في إطار الصراع القائم بين اللغات جراء السعي إلى الهيمنة، أو كما يسميه البعض "حرب المعاجم".

أما على مستوى المعجمية العربية فقد رشح "المعجم العربي الأساسي" لنيل هذه الصفة أو الخاصية التي تعنى بتيسير العربية لغير أهلها وقد جاء في مقدمة هذا المعجم:

«وقد أردناه مرجعا ميسرا يروض العربية الحيّة، ويذلل صعابها لغير الناطقين بها ممن تقدموا في دراستها»، وجاء فيها كذلك أنه يستهدف من بلغوا مستوى متوسطا أو متقدما في دراستها وللمدرسين منهم وللطلبة الجامعيين من غير العرب خاصة في أقسام الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبيةذ.

ب- معاجم الطلاب أو الكبار وتقوم على العناصر الأساسية الواجب تبيينها في المعجم بشكل عام كالتعريف الوظيفي والتعريف الشكلي والتعريف العلائقي بالإضافة إلى ما سيأتي في درس وظائف المعجم لاحقا.

- **المحاضرة الخامسة:**

– **موضوعها:** أنواع المعاجم (02).

– **أهدافها:** التعرف على أنواع المعاجم بالنظر إلى تنوعها وتنوع الفئات المبتغاة من ورائها.

المعجم والحجم:

وفضلا عما سلف، تأخذ قضية تقسيمات المعجم معنى آخر يتعلق بالحجم، وربما رجحت فكرة ربط الحجم بصغر السن، لكن المعاجم الكبيرة ترتبط حتما بالمادة المقدمة توافقا مع حاجيات مستعمل ومتلقي ومستهلك هذه المادة، وترتبط كذلك بعدد الأجزاء والصفحات والمداخل، وحجم المادة داخل كل مدخل، ثم إن ثراء اللغة وتنوع خصائصها وعمقها التاريخي يعتبرا رافدا ومحددا من محددات حجم المعجم، وهو الأمر الذي ينطبق على اللغة العربية.

وعموما فإن بعض الباحثين يقسم المعاجم من حيث حجمها إلى أربع هي: الكبير– الوسيط– الوجيز– ومعجم الجيب، وقد تجسدت في المعاجم العربية قديمها وحديثها الأنواع الثلاثة الأولى فظهر –مثالا لاحصرا– "تهذيب اللغة" للأزهري و"لسان العرب" لابن منظور من النوع الأول، ومن النوع الثاني كتاب "الجمهرة" لابن دريد و"الصحاح" للجوهري، ومن النوع الثالث "أساس البلاغة" للزمخشري و"مختار الصحاح" للرازي والمعجم العربي الأساسي الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1989، أما النوع الرابع والأخير –وإن توفر في اللغات الأوربية– فإن المكتبة العربية ما زالت تخلوا منه.

وبقدر اختلاف الأحجام تختلف وتتباين الخصائص والمميزات في هذه المعاجم، فمما يتميز به المعجم الكبير ترك الانتقائية، وهو الأمر الذي يجعله يستغرق كافة ألفاظ

اللغة –أو ما يفترض على الأقل– وهذا ما يسهل ربما جمع مادته اللغوية وتأليفها على أن الصعوبة التي قد يتصف بها هي كم المعلومات التي يجب أن يطالها أفقه ومنها: ذكر الألفاظ المهجورة، الاهتمام بالسياقات التوضيحية، ذكر المعلومات الموسوعية، ذكر الأعلام المشهورة، ذكر المعلومات النحوية والصرفية، ضبط النطق والهجاء، الاهتمام بالتأصيل الاشتقاقي وغير ذلك....

أما النوع الوسيط فأفضل ما يمثله من معاجم العصر الحديث "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة والذي طبع أول مرة سنة 1960 ومما يتميز به هو أنه صادر عن هيئة علمية متخصصة لها حق إدخال الكلمات الجديدة، كما أنه لم ترتبط بحقبة زمنية محددة إذ هو عصارة للمادة المعجمية التي سبقته ثم أنه يشتمل على كثير من مصطلحات العلوم والفنون المتداولة مما يجعله معجم نخبة.

أما المعجم الوجيز أو الصغير فأفضل ما يمثله "المعجم العربي الأساسي" السالف الذكر والذي يحتوي على حوالي خمسة وعشرين ألف مدخل مرتبة ترتيبا ألفبائيا ومزودة بالشواهد والعبارات السياقية وبكثير من المصطلحات العلمية والتقنية فضلا عن كثير من أسماء الأعلام والأحداث التي عرفها التاريخ الإسلامي، وهذا ما يجعله مبتغى ومحجا لكافة الشرائح وجعله يتبوؤ مكانة الصدارة بعد أن صار يغني عما علاه وما دناه من بقية المعاجم.

معجم الجيب:

فهو معجم صغير الحجم قليل الصفحات لا تتجاوز مادته اللغوية الخمسة عشر ألفا مدخلا يبين الهجاء، والنطق ويشرح الكلمات بإظهار مرادفاتها وقد يحوي بعض الإحصاءات والخرائط وفي الغالب يكون مزدوج اللغة أو متعددها وهو نموذج جادت به المكتبات الغربية حديثا مراعاة لسهولة حمله وسهولة التعامل معه وخدمة لحركة السياحة

وما إلى ذلك، ولم يكن العرب –قديما– عناية به، لكنه صار حديثا محل اهتمامهم وبدأ في الظهور، ومن ذلك مثلا:

- المصباح المنير للجيب (عربي– عربي) للفيومي.
- قاموس الجيب الأصغر (انجليزي– عربي) لوجدي رزق غالي.
- قاموس الجيب الأصغر (عربي– انجليزي) لوجدي رزق غالي.
- الكامل للجيب (عربي –فرنسي) ليوسف محمد رضا.

وهناك ملمح آخر للتصنيف المعجمي ربطه الباحثون بالبعد الزمني وفيه نوعان:

1– المعاجم التزامنية "synchronie" أي معاجم الفترات التي تقبل على وصف اللغة في وقت محدد يتم التركيز فيها على سماتها المحددة وخصائصها الثابتة بعيدا عن أي تأثير تاريخي وقد تمثل أي عصر محدد: كأن يكون العصر الجاهلي، أو صدر الإسلام أو العباسي... ويميزها أنها معاجم معاصرة ترصد الواقع الحي للغة مكتوبة كانت أو مسموعة بخلاف المنقولة في المعاجم الأخرى التي تراهن على آثار سالف الزمن عبر الوثائق والكتب المطبوعة والصحف والمجلات.

2– المعاجم التاريخية "historical" التي تسعى إلى وصف وتتبع تغيرات الرصيد اللغوي ولها وجهان:

الأول: المعجم التاريخي العام: وفيه يتم الوقوف على تطور الكلمة في جانبها اللفظي أو كيفية كتابتها وأصولها الاشتقاقية ودخولها اللغة ورصد تطورها حتى حاضر الدراسة.

الثاني: المعجم الاشتقاقي: وفيه يتم البحث على أصول الكلمات أو ما قبل تاريخها وعلى أصولها الحديثة، ومن ثم فهذا تركيز على الناحية الشكلية للكلمة دون معناها.

المعجم والموسوعة:

الموسوعة صنف آخر من المصنفات اللغوية يشارك المعجم في عملية رصد وحشد الألفاظ وتبيان معانيها ودلالاتها وإظهار سياقاتها، وهو عمل مرجعي كذلك، لكن هناك تمايز وفروق بينهما هي:

1- الموسوعة مصنف أو معجم ضخم يحتوي على مجلدات كثيرة في حين أن المعجم – وإن تنوع بحسب أغراضه ومراد مستعمليه– فهو أقل حجما من الموسوعة بكثير.

2- المعجم لا يهتم بالمواد غير اللغوية، وإن تناولها فتكون بصورة مختصرة، وتبقى تفصيلاتها متروكة للموسوعة، ومن هذه المواد المتروكة: الأحداث والعصور التاريخية، والتنظيمات الحكومية، وأسماء الأقطار والأعلام والأنهار والبحار والمحيطات ونحو ذلك...

3- الموسوعة تعالج إلى جانب الاهتمام بالمعاني للوحدات المعجمية مسألة المعلومات الخارجية غير اللغوية، أما المعجم فتركيزه على الوحدة ومعلوماتها اللغوية، ومن ثم فالمعجم يشرح الكلمات، أما الموسوعة فتشرح الأشياء فكلمة "دين" تشرح في المعجم كأن تقرن بالإسلام أو النصرانية لكنها تعالج في الموسوعة بالحديث عن كافة الأديان وتاريخها ومعتقداتها وما إلى ذلك...

- **المحاضرة السادسة:**

– **موضوعها:** المعجم العربي ومصادر مادته.

– **أهدافها:** المعجم العربي ومصادر مادته اللغوية وبعض قضاياه عند المعجميين العرب.

وإن سلمنا بأن وقع تحدي النص القرآني كان ثقلا كبيرا على نحارير اللغة والبيان في المجتمع العربي بما احتواه من خصائص لغوية على مستوى الأسلوب أو حتى على مستوى المعجم لم يكن للعرب سابق عهد لها.

وكان لزاما وجوب وأهمية التعاطي الإيجابي مع هذا المعطى اللغوي الوافد، إلا أن الإفرازات اللغوية خاصة في ظل تعدد اللهجات العربية السائدة وإشكالاتها المتعددة كانت بذاتها تفرض واقعا ينبغي السعي إلى وجود لوازم وآليات لترتيب وتنظيم هذا الواقع اللغوي...

وقد تطفو بدءا مسألة معاني الألفاظ وغرابتها بعضها مشكلة يجب تجاوزها من خلال فكرة إيجاد وإنجاز المعجم، وقد قال قائل من القدماء:«معرفة مفردات اللغة نصف العلم لأن كل علم تتوقف إفادته واستفادته عليها».

والواقع أن هذه الصعوبة اللغوية لم تكن عائقا للإنسان العادي وحسب وإنما طال أمدها ووطأت قدمها حتى أهل الاختصاص والدراية، وهذا ما نقف عليه من خلال شواهد كثيرة يذكرها حمزة الأصفهاني (460ه) تتعلق بأخطاء وقع فيها البعض من أمثال أبي عبيدة والأصمعي وأبي عمرو بن العلاء والخليل وسيبويه وغيرهم، وهم من هم في الشأن اللغوي، وقد اشتمل القرآن على كثير من اللفظ الغريب وهذا الرسول الأكرم ينبه على هذا الأمر يقول: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»، وهذا أبو بكر الصديق لم يكن يدري معنى

كلمة "أبّ" التي وردت في قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبّا﴾ سورة عبس:3. وحصل ذات الأمر مع ابن عباس في كلمة فاطر الواردة في مطلع سورة فاطر.

وجاء في اللسان: «العَجَمي من ليس عربي، أفصح أم لم يفصح، الأعجم من لا يفصح عربيا كان أم غير عربي» في مادة: عَجَمَ: معنى الإبهام والغموض وإذا أدخلنا عليها الهمزة وصارت صيغة أعَجمْ تغير المعنى وصار يفيد إزالة الغموض والإبهام ومثلها قَسَطَ وأقْسَطَ إذ تفيد الأولى الظلم نحو قوله تعالى:(وأما القاسطون فكانوا لجنهم حطبا) الجن: 15، وتفيد الثانية المدح نحو قوله: (إن الله يحب المقسطين) الممتحنة:8.

ويعرفه صاحب القاموس المحيط فيقول:

«العُجْمُ بالضم والتحريك: خلاف العرب والأعجم: من لا يفصح، والعجمي مَنْ جِنْسُهُ العجَمُ وإن أفصح، أَعْجَمَ الكِتَابَ: نقطه، والعواجم: الأسنان».

وفي المعجم العربي الأساسي: عَجَمَ يعجم فهو عاجم، عجم الحرف أو الكتاب: نقطه وشكله، وعَجُم عجمة: كان في لسانه لكنه فهو أعجم مؤنث عجماء وجمعه عُجْم، والعجَمة عدم إفصاح الكلام ومنه كذلك "مُعجم" جمع معجمات: قاموس كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيبا معينا، وشرحا لهذه المفردات، أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى.

والواقع أن مصطلح المعجم لم يكن له حضور عند مصنفي المعاجم العرب القدماء، ولم يسموا به معاجمهم، على كثرتها وتعددها وتنوعها بدءا من الخليل، إلى الذين جاؤوا بعده، وسواء على مستوى معاجم الألفاظ أو حتى الموضوعات، وكان الشائع والمتداول بينهم مصطلح "كتاب"، أما ظهور هذا المصطلح فلم يكن بين الباحثين اللغويين إنما تداوله المشتغلون بالحديث النبوي الشريف واقترن بمؤلفاتهم ومنهم:

"معجم الصحابة" لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى (210-307)، و"معجم الحديث" للبغوي (307) وعند غيرهم ظهر "معجم الأدباء" و"معجم البلدان" للحموي، و"معجم الشعراء" للمرزباني... وهكذا.

ويرافق هذا المصطلح "معجم اليوم مصطلح "قاموس" الذي ظهر أول ما ظهر عند الفيروزآبادي في القرن الثامن الهجري، حين سمى معجمه "القاموس المحيط"، وقد تبناه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بهذا الاعتبار.

أما حين وضع المصطلح العربي "معجمية" بإزاء المصطلح الغربي فإن الباحثين وجدوا أنفسهم أمام مصطلحين يبدوان متداخلين وهما:"Exicographie" و "Lexicologie"، وإن كان البعض يرى أنهما متلازمان فيطلق الأول على النظرية المعجمية، والثاني جزء منه، ويربط الأول بالجانب التطبيقي أي مجموعة الأسس النظرية التي تحكم العمل المعجمي، ومن ثم فهذه ناحية تقنية صناعية أو فن عملي يتعلق بفن كتابة أو تنظيم مادة المعجم وإعدادها، وقد زاده البعض أو ألحق به الدراسات التي تتناول المعاجم وتسلط الضوء على نشاطها وليس تأليفها.

أما الثاني فهو ناحية علمية صرفة تتعلق بدراسة المفردات والبحث فيها من حيث الاشتقاق والدلالة ،ومن ثم حق أو رجحت فكرة استبعاد مصطلح "l'exicologie" من علم اللغة وربطه بعلم الدلالة، وقد ذهب أحد الباحثين العرب إلى الفصل بينهما وفق هذا الاعتبار ولكنه ربط الأول بمصطلح "المعجمية" والثاني بـ "المفرداتية".

وفي ظل غياب العمل الموحد والمنسق بين المعاجم اللغوية العربية في ما بينها وبين الباحثين العرب أنفسهم كذلك تباينت تعاملاتهم مع المصطلحين والباقي ذلك النماذج التالية وبين الباحتين العرب أنفسهم كذلك تباينت تعاملاتهم مع المصطلحين أو الباقي ذلك النماذج التالية:

المؤلف	مصطلح L'exigraphie	مصطلح L'exicololgie
عبد السلام السدي	قاموسية	معجمية
الخولي	صناعة المعجم	علم المفردات
بعلبكي	صناعة المعجم	علم المفردات
العابد	المعاجمية	المعجمية

والمعجم عمل مرجعي يرجع إليه من أجل الاستشارة المحددة لا من أجل الاستقراء والاستنتاج لذلك يجب أن ترتب معلوماته بوسائل تنظيمه محكمة حتى يسهل الرجوع إليها بأيسر سبيل.

وعلى قدم الاهتمام بالنشاط المعجمي وعلى طول هذا المدى السحيق في تاريخ المعاجم عند العرب وغير العرب إلا أنها لم تأخذ حقها من العناية المفضية إلى التطوير بغية بلوغ مراد اهتمامات الباحثين إلا مع مطلع القرن الثامن عشر كما يرى أحد الباحثين المعاصرين.

فعلى مستوى البحث المعجمي العربي مهد ابن الطيب الفاسي (1110هـ) في أعماله المعجمية المتعددة خاصة في " شرح كفاية المتحفظ" و" إضاء الراموس" وهو ما أفرز نقلة وتحولا كبيرا في البحث هذا الميدان قدمها أحمد فارس الشدياق وإبراهيم البازاجي وانستاس الكرملي وغيرهم..... وازداد نشاطها ثراء بعناوين أخرى كمعجم المعجمات العربية لوجدي رزق غالي والمراجع المعجمية العربية لمسفر الثبيتي ومحمود صيني فضلا عن دور المجلات كمجلة المعجمية التي تصدرها جمعية المعجمية العربية بتونس و مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وكان من نتائج هذا كله في القرن العشرين إنجاز عدد كبير من المعاجم تتصدرها الموسوعات وتوسع أفق المادة المعجمية بالاعتماد على المادة الحية المنتدبة من واقع الاستعمال والحياة الحية للغة بعد أن كانت مرتبطة بالتنقل التقليدي عبر المعاجم وقد

ساهمت الوسائل التكنولوجية الحديثة كثيرا في هذا التحول المفضي إلى غناء المعاجم والقواميس بسبب الاقتباسات الكثيرة التي تعرفها بأيسر سبل وأسهل الطرق.

مصادر المادة المعجمية في المعاجم العربية:

اتبع المعجميون العرب القدماء ثلاثة طرق لجمع مادة معاجمهم وهي:

1- طريق الإحصاء العقلي الذي تبناه الخليل في معجمه العين من خلال الإحصاء الرياضي للمادة والناجم عن عملية التبديل. فبعد أن قام بترتيب المعجم ترتيبا صوتيا بدءا من حرف العين كونه الصادر الأول أو الأبعد مخرجا من أقصى الحلق وانتهاء بحرف الميم الحادث من طرفي الشفتين، فمثلا كلمة "كتب" وهي كلمة ثلاثية يتولد عنها ست تقلبات وهي على النحو التالي: كَتَبَ، كَبَتَ، تكب، تبك، بكت، بتك، وهكذا مع بقية الكلمات الثنائية والرباعية والخماسية التي أوردها في أبواب مستقلة الواحدة عن الأخرى.

وقد ترسمت فكرة التقلبات هذه منهجا متبعا سار عليه كثير من الذين أتوا بعد الخليل، القدماء منهم خاصة كابن دريد في معجم الجمهرة والبارع لأبي على القالي، وتهذيب اللغة للأزهري وغيرهم قبل أن عدل البعض إلى المنهج الألفبائي الذي صار عند المحدثين المنهج المتبع الأوحد.

2- المنهج المعياري الذي بقي سائدا حتى العصر الحديث، وقد وضع العرب الأقدمون ضوابط له تشمل الزمان والمكان، فالزمان ارتبط بالقرن الثاني لعرب لحاضرة والرابع لعرب البادية، أما المكان فارتبط بالانعزال في الصحراء والنأي عن الأجانب.

واقتصر الاستشهاد على النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف والشعر (حتى نهاية العصر الأموي)، وقد نعتبر ما قام به الأزهري في معجمه "تهذيب اللغة" أنموذجا لهذه الآليات بعد أن قام بجمع ميداني لكثير من مادة معجمه.

وهي الفكرة التي تجاوزها المعجم العربي حديثا بعد أن ساوى مجمع اللغة العربية بالقاهرة بين الألفاظ المولدة والألفاظ المأثورة عن القدماء وذلك من خلال المعجم الوسيط.

3- الاعتماد على المعاجم السابقة، وهو الطريق الذي بقي سائدا حتى العصر الحديث، دون أخذ المادة من نصوص حية، وقد صار الباحثون المعاصرون أكثر إلحاحا على الاعتماد عليها.

- **المحاضرة السابعة:**

– **موضوعها:** المداخل ومبادئ ترتيبها.

– **أهدافها:** تبيان منهج تقديم المادة اللغوية، أو بالأحرى الطريقة المناسبة لإظهارها على صفحات المعاجم.

الواقع أن النشاط المعجمي القائم أساسا على حشد آلاف المفردات والألفاظ والعبارات والمعلومات يحتاج بالضرورة إلى قيام منهج قويم من شأنه تيسير سبل ودروب الرجوع إلى ذلك الكم الهائل من المادة اللغوية عند الحاجة أمام مستهلك أو مستخدم أو بالأحرى متعاطي هذا النشاط اللغوي الخاص.

وذلك ما انتهى إليه العرب وهم أصحاب سبق في هذا الشأن بدءا من الخليل صاحب معجم العين وإن تلته اجتهادات أخرى من الذين جاؤوا بعده، وقد ترسم اليوم على مبدأين اثنين:

1– الترتيب الخارجي للمدخل:

أو التركيب الأكبر كما يعرفه أهل هذه الصنعة وهو ملمح تنظيمي منهجي يجسد حتمية الأخذ به، إذ لا يمكن تجاوزه لأن العملية من دونه أمرا مستحيلا، ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي حديث أو قديم قد أهمل هذا الانتظام، وهو يتم وفق وجه من الأوجه السالفة الذكر.

وإذا كان الخليل ومن سار على نهجه اعتمدوا في تقسيم المعاجم نظام مخارج الصوت على مستوى جهاز النطق انطلاقا من أقصى الحلق، واعتمدوا نظام الكلمات الثنائية والثنائية المضاعفة والثلاثية ونحو ذلك وأتبعوها بفكرة التقليبات فإن المعجميون المعاصرون قد تركوا هذه اللوازم القديمة وصاروا يراهنون على المنهج الألفبائي كبوابة

للتقسيم الخارجي للمعاجم، وعلى اعتماد جذر الكلمة كمفتاح أو كآلية لولوج فضاءات سائر المفردات والألفاظ.

الترتيب الداخلي: أو الترتيب الأصغر وهو ما يتعلق بترتيب المعلومات في المدخل ولا يخلو هو كذلك من أهمية وعلى أهمية ضرورة تسهيل تقديم مادة المداخل، إلا أن المعاجم العربية لم تكن تراعيه قديما، ومن مآخذ هذا الإهمال ما يذكره أحمد فارس الشدياق بقوله:«أكبر عقبة تصادف الباحث في معاجمنا اللغوية عدم ترتيب المواد ترتيبا داخليا ففيها خلط الأسماء بالأفعال والثلاثي بالرباعي، والمجرد بالمزيد، وخلط المشتقات بعضها ببعض، فربما رأيت الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي أو رأيت أحد معاني الفعل في أول المادة وباقي معانيه في آخرها...».

لكنها تداركت هذا الأمر في المعاجم الحديثة وصارت المداخل تأتي وفق مبادئ كلية منها:

1- تقديم المعلومات الصرفية مباشرة بعد كلمة المدخل.

2- تقديم المعلومات الدلالية تواليا في ثلاث مجموعات على النحو التالي: المعاني العامة- المعاني الخاصة (الاصطلاحية) – معاني التغيرات السياقية.

3- يتم البدء بالمعاني العامة وفق تسلسل رقمي يليها فيه المعاني الخاصة، أما المعاني السياقية فلا ترقيم، ولكن توضع أمامها دائرة صغيرة مغلقة، ويتم ترتيبها هجائيا إذا تعددت.

4- يبدأ في المعاني العامة على الأكثر شهرة في الاستعمال العام، سواء في النموذج الفعلي أو الاسمي، وليس في تحديد الشهرة ضابط، إنما هو متروك لحس الكاتب اللغوي.

ومن خلال هذه المنطلقات والمبادئ العامة يمكن وضع تبيان تفصيلي لكيفية شرح وتناول المداخل وعناصرها الفرعية وفق جملة من العناصر تحملها تحت عنوان ترتيب المادة داخل المدخل ومنها:

ترتيب المادة داخل المدخل:

1- وضع جذر بحروف منفصلة وسط الصفحة.

2- تكتب المدخل على يمين الصفحة بخط أسود ثقيل أو يوضع تحته سطر.

3- ترتب الأفعال الثلاثية المجردة حسب حركة العين في كل من الماضي والمضارع فعَل- يفعَل، فعَل-فعُل- يفعُل، فعِل-يفعِل، يلاحظ غلبة الفتحة تليها الضمة تليها الكسرة.

الأفعال الثلاثية المزيدة حسب عدد أحرف الزيادة ثم حسب الترتيب الهجائي لحروف الكلمة داخل النوع:

أ- أفعل، فاعل، فعّل

ب- افتعل افعلّ، انفعل، تفاعل، تفعّل.

ج- استفعل، افعالّ، افعوعل، افعوّل.

الأفعال الرباعية المجردة (وتضم مضعف الرباعي والملحق بالرباعي).

الأفعال الرباعية المزيدة (وتضم المزيد من مضعف الرباعي والملحق بالرباعي).

يلاحظ هنا ما يأتي: فصل مضعف الرباعي عن مضعف الثلاثي مع وضع الثاني في الثلاثي ووضع الأول في الرباعي وعلى هذا تعتبر "زلّ" جذرا "وزلزل" جذرا آخر.

ترتيب الأسماء ترتيب هجائيا دون اعتبار الحرف أصلي أو حرف مزيد، وحين يتفق لفظان أو أكثر في الحروف الساكنة يتبع القاعدة التالية:

– ينظر إلى حركة الحرف الأول فيبدأ بالفتحة ثم الضمة ثم الكسرة.

– فإذا توافقت في حركة الحرف الأول ينظر إلى الثاني فيبدأ بالسكون فالفتحة ثم الضمة تليها الكسرة، ولا تؤخذ الحركة في الاعتبار إلا حين يتطابق توالي الحروف في المدخلين.

– تعامل الهمزة معاملة واحدة سواء كتبت مفردة أم على ألف أو واو أو ياء.

– يعتبر الحرف المضعف بحرفين وترتب الكلمة هجائيا بناء على ذلك.

– الكلمات المعربة والأعجمية توضع تحت حروفها دون تطبيق قواعد اللغة العربية عليها من حيث التجرد والزيادة: إنجيل، تلفاز، رادار.

– الألفاظ المعربة التي تم التصرف فيها بالاشتقاق أو الجمع أو نحو ذلك تعامل عناصرها على أنها أسرة واحدة، وتوضع جذر واحد مقسم إلى عدد من المداخل مثل: تلفز التي أخذ منها تلفاز– تلفزة.